الصنف فهم الواقفون على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك
مجملا ومنهم من يعلم ذلك مفصلاً والذي يعلمه مفصلا اعلا واتم من
الذي يعلمه مجملا فانه يعلم ما في علم الله فيه اما باعلام الله اياه ما
اعطاه عينه من العلم به واما ان يكشف له عن عينه الثابته وانتقال
الاحوال عليها الى ما لا يتناهى وهو اعلا فانه يكون في علمه بنفسه
بمنزلة علم الله به لان الاخذ من معدن واحد الا انه من جهة
العبد عناية من الله سبقت له هي من جملة احوال عينه يعرفها
صاحب هذا الكشف اذا اطلعه الله على ذلك اي على احوال عينه
فانه ليس في وسع المخلوق اذا اطلعه الله على احوال عينه الثابتة
التي تقع صورة الوجود عليها ان يطلع في هذه الحال على اطلاع الحق
على هذه الاعيان الثابتة في حال عدمها لانها نسبة ذاتية لا صورة
لها فبهذا القدر نقول ان العناية الالهية سبقت لهذا العبد
بهذه المساواة في افادة العلم ومن هنا نقول الله حتى نعلم
وهي كلمة محققة المعنى ما هي كما يتوهمه من ليس له هذا المشرب
وغاية المنزه ان جعل ذلك الحدوث في العلم للتعلق وهو اعلا
وجه يكون للمتكلم بعقله في هذه المسئلة لولا انه اثبت العلم زائدا
على الذات فجعل التعلق له لا للذات وبهذا انفصل عن المحقق
من اهل الله صاحب الكشف والوجود ثم نرجع الى الاعطيات فنقول
ان الاعطيات اما ذاتية او اسمائية فاما المنح والهبات والعطايا
الذاتية فلا تكون ابدا الا عن تجل الهي والتجلي من الذات لا يكون
ابدا الا بصورة استعداد المتجلى له وغير ذلك لا يكون فاذن المتجلى
له ما راى سوى صورته في مرآة الحق وما راى الحق ولا يمكن ان يراه
مع علمه انه ما راى صورته الا فيه كالمراة في الشاهد اذا رايت الصور

فيها

فيها لا تراها مع علمك انك ما رأيت الصور او صورتك الا فيها فابرز
الله ذلك مثالا نصبه لتجليه الذاتي ليعلم المتجلى له انه ما راه وما ثم
مثال اقرب ولا اشبه بالرؤية والتجلي من هذا واجهد نفسك عند ما ترى
الصورة في المراة ان ترى جرم المراة لا تراه ابدا البتة حتى ان بعض
من ادرك مثل هذا في صور المرائي ذهب الى ان الصورة المرئية بين
بصر الرائي وبين المراة هذا اعظم ما قدر عليه من العلم والامر كما قلناه
وذهبنا اليه وقد بينا هذا في الفتوحات المكية واذا ذقت هذا ذقت
الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك
في ان ترقى في اعلا من هذا الدرج فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم
المحض فهو مرآتك في رؤيتك نفسك وانت مرآته في رؤيته اسماءه
وظهور احكامها وليست سوى عينه فاختلط الامر وانبهم فمنا من
جهل في علمه فقال والعجز عن درك الادراك ادراك ومنا من علم
ولم يقل مثل هذا وهو اعلى القول بل اعطاه العلم السكوت ما
اعطاه العجز وهذا هو اعلا عالم بالله وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل
وخاتم الاولياء وما يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول
الختم ولا يراه احد من الاولياء الا من مشكاة الولي الخاتم حتى ان
الرسل لا يرونه متى راوه الا من مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة
والنبوة اعني نبوة التشريع ورسالته ينقطعان والولاية لا تنقطع
ابدا والمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم
الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم
لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض
ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلا
وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا اليه في فضل عمر في اسارى بدر
بالحكم فيهم وفي تابير النخل فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم في كل شيء
وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في مرتبة العلم بالله هنالك

Copyright © King Saud University